

على الخلاف رغم اقرار واشنطن بان عدوانها على «الحشد الشعبي» لم يكن تناسياً مع استهداف صاروخي اده إلى مقتل اميركي في كركوك، وتمشكها بات الهجوم مرتبب بتلك الحادثة فقط وحوادث اخرى طالت مصالحها في العراق طوال العام الماضي. ترفض دوائر القرار في المحور المقابل هذا التفسير و«الربط السطحي» لعدوان اسفر عن أكثر من 25 شهيداً و40 جريحاً إذ إن اقتناع محور المقاومة هو ان الاعتداء رسالة لجميع المميين من طهران إلى بغداد فدمشق وصولاً إلى بيروت، فحجم إختافات واشنطن وتل ابيب، وحلفائهما الخليجيين طوال 2019، في السياسة والميدان، لم يحظَ ب«رد» يعيد الاعتبار إليهم، إلى ان وصل حاك الادوات الاميركية إلى السوالم عن جدوى «التحالف معها». هذا المشهد جعل حادثة كركوك قشة تقسم «ظهر بعير» محقلاً بكلاف جقة، فجاء «الرد» رسالة لإمادة الاعتبار والحضور في منطقة تزيدها واشنطن فارقة من اي حضور لمحور المقاومة. عملتبا استطاع الاميركي «الرد» على الاستهدافات المتكررة له، لكنه منح المحور المقابل «حفرذ مناسب»

العدوان الأميركي على العراق الرد مسألة وقت

بغداد - **الأخبار**

استمر تصدير ردود الأفعال العراقية والأميركية، حتى ساعة متأخرة من ليل أمس، على عدوان الولايات المتحدة الدموي، الذي استهدف مقاتل لـ«الحشد الشعبي» في منطقة القائم (حوالي 400 كلم غربي العاصمة بغداد)، عند الحدود العراقية - السورية. أبرز تلك المواقف عراقياً تصريح لمصدر مسؤول في به البعض واستند إليه لخبيران مختب آية الله على السستاني، مقتدى الصدر، وطرح آخرون إزاءه على ضرورة «احترام السيادة العراقية وعدم خرقها بذريعة الرد على ممارسات غير قانونية يقوم بها بعض الاطراف». المصدر حثل

إشارة إلى استهداف قاعدة عسكرية في كركوك الأسبوع الماضي، أسفر عن مقتل متعاقب مدني اميركي وإصابة آخرين. الموقف الذي عالج «الفاعل» (استهداف المصالح الأميركية)، لم يعالج بالقدر عينه البات محاسبة «رد الفعل» (العدوان)، خصوصاً أن واشنطن تئنذت ذلك رسمياً، في حين ما زال «الفاعل» مجهولاً حتى الآن، كما يعتر هؤلاء. أما الصدر، فانطلق من موقف السستاني، لكن بيانه كان متناقضاً ويعكس توقراً في مقاربة العدوان. وإذ رأى أن «العراق وشعبه ما عاد يتحمل هذه التخصرفات الرعناء»، جند استعداده لإخراج القوات الأميركية المنتشرة على طول العراق بـ«الطرق



يحد صفة جهات كبرى على صدمة، من مقاربة «الجفء» التي دانت الاعتداء لكت موقفها فهم «تبريرا مبطنا للاميركي» (الف ب)

قانون لإخراج تلك القوات، قبل ان تسحبها لـ«اسباب مجهولة»، حتى الآن. الصدر، رغم انتقاد بعض الفصائل صاحبة التصرفات «غير المسؤولة»، أبدى استعداده أيضاً للتعاون معها لو أصرت الاميركيون على البقاء، خاتماً بيانه برفض تحوّل العراق إلى «ساحة لتصفية الحسابات السياسية والعسكرية». ورغم هذه الدعوات، تنشط الطبقة الحاكمة بجمع مؤناتاته على خطّ الاشتباك الإيراني - الأميركي في البلاد، وتشارك في لعبة «صفية الحساب» بين الجانبين، عن إرادة ومن دونها، لأن وجودها ما جند منظورها بات مرتبطا بهذا الصراع. هؤلاء يقرّون في مجالسهم الخاصة

«قوات التحالف الدولي»، وتحديدأ الأميركية، تجاوزت بشكل خطير قواعد عملها» بـ«افرادها بعمليات دون موافقة الحكومة العراقية، فضلاً عن أن الاستهداف يعرض أمن وسيادة البلاد للخطر». وأضاف البيان: «القوات الأميركية اعتمدت على استنتاجاتها الخاصة وأولوياتها السياسية وليس الأولويات العراقية التي تقرّر الحاجة إلى استعانة بشركائنا لا ان يقوم الآخرون مهما كانت المبررات بشكل منفرد وبالضد من إرادة الدولة ومصالحها العليا»، مكرّراً رفض «تحوّل العراق إلى ساحة للاقتتال، أو طرفاً في أي صراع إقليمي أو دولي». هذا الموقف استتبع أيضاً بقرار الخارجية العراقية استدعاء السفير الأميركي لدى بغداد، وعزمها على «التشاور مع الشركاء الأوروبيين المنضوين ساحة لمواجهة مماثلة، لما يمثله من أرضية خصبة على المستويات كافة: موقعه وحجم ثرواته، وتركيبته الاجتماعية.

على خطّ مواز، كان الموقف الرسمي «مخيباً» لـ«واشنطن، وفق وصف دبلوماسيتها، مع إرادة بغداد الشديدة للاعتداء الذي وقع، وعزمها على اتخاذ إجراءات تحول دون تكرار ذلك، قد تكون رداً سياسياً على تصعيد ميداني جاء بعد سلسلة من الإختافات الأميركية في السياسة والميدان على حدّ سواء. فاجتماع «المجلس الوزاري للأمن الوطني»، برئاسة رئيس الوزراء المستقيل عادل عبد المهدي، أكد أن بإجراء مناقشات مباشرة، «لكنني

واشنطن «تلبّي» نداء كوخافي انتعاش الآمال الإسرائيلية

صمناً؛ كونها انكفأت عن التصدي المباشر لإيران وحلفائها، محذراً من تداعيات ذلك على إسرائيل. وفي هذا المجال، قال إنه في مواجهة السياسة الإيرانية «لا يوجد رد، ولا نشاطات مضادة، ولا عملية انتقامية، ولا ردع»، مضيفاً إن الوضع «سيكون أفضل لو لم تكن وحدنا. نحن نعمل ضدّهم بشكل هجومي، ونولي مواصلة هذه النشاطات». وعندما «لبّي» الجيش الأميركي طلب كوخافي، بادر وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، إلى التعبير الصريح عن رسائل هذا الاعتداء ورهانات تل ابيب على مفاعيله في الساحتين العراقية والإقليمية، بالقول إنه «يشكل نقطة تحول في الواقع الإقليمي في مواجهة سياسة إيران وحلفائها». من الواضح أن هذا التقدير ينطلق من كون الاعتداء الأميركي مؤشراً إلى سياسة اعلامية جديدة في العراق، تجسّد «الارتقاء» الذي دعت إليه تل ابيب، وهو ما تامل أن يشكل بداية تغيير في موازين القوى، تمهيداً لتبدّل في المشهد الإقليمي لمصلحة إسرائيل. وفي هذا الإطار، يبدو أن واشنطن وتل

بيدوان واشنطن وتلك ابيب تراهنان على بعض الأصوات التي ستصدر من داخل العراق



(الف ب)

أبيب تراهنان على أن بعض الأصوات التي ستصدر من داخل العراق تشكل عام، ومن قلب «البيئة الشيعية» تحديداً، ستشكل عامل كبح «الحشد الشعبي» العقيدة الاستراتيجية الإسرائيلية، يمنع على العراق أن يكون قوياً ما دام بالإمكان منع ذلك. مثلت كلمة كوخافي، التي حملت عنوان «الجيش الإسرائيلي-التحدياتي والرد»، في إشارة إلى ما تشهده البيئة الإقليمية للكيان من تطورات في غير مصلحة، وما تستتوجه من خيارات مقابلة، مؤشراً داهماً إلى تطوّر ما سيشهده العراق، لكن كان السؤال: كيف؟ ومتى؟ وبأي أسلوب؟ وبالفعل، لم تكد تمزّ خمسة أيام على صرحته التحذيري، حتى بارزت أمام «مؤتمر هرتسلييا»، الذي باشرت الولايات المتحدة، بقدراتها العسكرية المشائرة، إلى تنفيذ التهديد الإسرائيلي، وتحديدا في منطقة القائم التي تقع على الحدود المهداف الاستخباري والعلائي للعدو. الذي ستكون له انعكاساته على مستقبل المنطقة عموماً.

أبلغت أن القرار قد اتُخذ». وأضاف أنه «حاول إبلاغ الفصيل العراقي بالضرورة الوشيكة» من دون أن يقدم أي تفصيل، مشيراً إلى أن «الطائرات الأميركية التي نفذت الضربة لم تات من داخل العراق»، في وقت سرت فيه معلومات عن أن الهجوم جاء عبر طائرات F-15E Bombers، تابعة للسررب 494 المعذّل، وقد أقلعت من قاعدة «الموقف السلمي» في الأردن. وتصيف المعلومات أن واشنطن أبلغت قبل أسبوعين تقريباً عبد المهدي رسمياً أنها ستردّ «بحسم» على أي اعتداء على مصالحها، وأنه ابغ الفصائل بذلك.

أما واشنطن، فزات في العدوان «حقاً مشروعاً» من جزاء الاستهداف المستمر لقواتها، مؤكّدة على لسان مساعد وزير خارجيتها، ديفيد ستيكر، أنها «لا تسعى إلى تصعيد النزاع مع إيران»، وما جرى رسالة «بعد أشهر من ضبط النفس». وقال ستيكر إن «الضربات كانت رداً على هجوم كركوك»، معتزفاً بأن «الرد» لم يكن تناسياً أبداً، بل الهدف «رسالة إلى طهران بأن واشنطن تأخذ حياة الأميركيين في الحسبان»، بحق الرد في الزّمان، كان رداً خطيراً لكنه مناسب». كذلك، ما كشفه عبد المهدي عمّا جرى قبل ساعات من الاستهداف، إذ أعلن تلقية اتصالاً من وزير الدفاع الأميركي، مارك أسبر، نقل إليه الأخير فيه «عزم واشنطن على ضرب على منشآت أميركية وأخرى تابعة للتحالف منذ تشرين الأول/أكتوبر الماضي».

بالعودة إلى إسرائيل، يبدو واضحاً أنها ترى في الاعتداء الأخير ضرورة لم يكن من الممكن الامتناع عنها في وجه الأعداء المشتركين على الساحة العراقية، لكنها في الوقت نفسه لا تخفي قلقها من الآتي. هذا ما يمكن فهمه من حديث الرئيس السابق على المديات المتوسطة عبر تفعيل دفاعات الضغط الميداني التي لا ينكر أحد وجوها، هو فقط الذي يحدّد ما إن كان التهديد قد تحوّل إلى فرصة. يبدو أن الولايات المتحدة اضطرت إلى المراهنة على إمكانية غلبة عامل الردع، في مقابل خشيته من التصعيد الذي قد يستجلبه الردّ على الاعتداء؛ فإن تُعرّز الردع، تكون المصلحة الأميركية تحققت، وإن أدى الاعتداء إلى ردود فعل تصعيدية، فرميا ينفّث الجبار على خيارات أكثر انكفائية طالما طالب بها الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، قبل توليه الرئاسة وبعد.

لا يمكن الفصل بين ما قالته إسرائيل وفعيلته في الاعتداء الأميركي
وبين دون «التوهّم» بأن الأميركيين عبروا الحدّ الحاسم وسيعملون من الآن فصاعداً عسكرياً ضدّ إيران، «لعلنا الاستعداد إمكانية أن تغادر الولايات المتحدة العراق مثلما غادرت سوريا، وعلينا البقاء خارج المواجهة، والحد من أنشطة غير مشنقة مع اميركا ضد المركز الإيراني في العراق»، وفق ما شدّد عليه يادلين.

تلك ابيب تستشعر الرضى.. إلى حين

حول السبب الذي دفع الأميركيين إلى القيام بما قاموا به على نحو يجعل ردّ الفعل حتمياً. الواضح إلى الآن أنه لا يمكن الفصل بين ما قالته إسرائيل وعمدت إلى فعله ميدانياً في الفترة الأخيرة ضدّ «الحشد الشعبي»، بهدف تقليص كاتس، بشكل لافت، إلى وصف الاعتداء بأنه «نقطة تحول» في سياق مواجهة إيران في المنطقة. لكن هذا الترحيل لا يجنب القلق من الآتي، وخصوصاً أن المعركة لن تتوقف عند حادثة الأحد، بل لن تنان الأخيرة تسعبرها وتقعها نحو مزيد من التصعيد، وهو ما يفتح الباب واسعاً أمام فرضيات تشير خشية تل ابيب من هتا، تتحدث خبراء إسرائيليين عن ضرورة الانتعاش بيرة الفعل اللقيل على الاعتداء الأميركي أكثر من الاشغال بالاعتداء نفسه، في الوقت عينه الذي يطرحون فيه تساؤلات



وصفت اسرائيل الاعتداء بأنه «نقطة تحول» في سياق مواجهة إيران في المنطقة (الف ب)